

القياس في متن عبد الرحمن الاخضري

Syllogism in the text of Abd Al-Rahman Al-Akhdari

جامعة مصطفى إسماعيل – معسكر / الجزائر.	فلسفة تطبيقية	هلو مريم طالبة دكتوراه halou.meriem@univ-mascara.dz
DOI :		

الإرسال: 2025/04/04 القبول: 2025/12/03 النشر: 2025/12/20

ملخص:

تناولت هذه الورقة البحثية إسهامات العلامة الجزائري عبد الرحمان الاخضري والذي يُعد من أبرز العلماء الجزائريين الذين ساهموا في نشر وتدريس علم المنطق في القرن السادس عشر، فقد اشتهر هذا العلامة بعدة كتابات أهمها كتاب "السلم المروني في علم المنطق"، بحيث يُعتبر من أهم المؤلفات في علم المنطق، حيث قُدِّم بأسلوب مبسط جعل منه مرجعاً هاماً للطلاب، هدفه تقريب علم المنطق إلى الأذهان، وتوضيح مبادئه الأساسية بطريقة منظمة، تركز على المفاهيم الضرورية للاستدلال الصحيح وتجنب الأخطاء المنطقية. فبفضل هذا الكتاب، أصبح علم المنطق جزءاً أساسياً في المنهج التعليمي بالجزائر، وكان لتدريس الاخضري وإسهاماته أثر كبير في ترسيخ هذا العلم بين الأجيال، مما جعله شخصية محورية في نشر التفكير المنهجي والعقلاني في الوسط التعليمي والديني.

كلمات مفتاحية: عبد الرحمن الاخضري؛ المنطق؛ السلم المروني؛ القياس.

Abstract:

This research paper discusses the contributions of the Algerian scholar Abd al-Rahman al-Akhdari, who is considered one of the most prominent Algerian scholars who contributed to the dissemination and teaching of logic in the 16th century. He became renowned for several writings, the most important of which is "Al-Sullam al-Murawnaq fi 'Ilm al-Mantiq" (The Ornamented Ladder in the Science of Logic), which is regarded as one of the most significant works in the field. Presented in a simplified style, the book has become an essential reference for students, aiming to bring logic closer to learners' minds and clarify its fundamental principles in an organized manner. It focuses on the necessary concepts for correct reasoning and avoiding logical fallacies. Thanks to this book, logic became an integral part of the educational curriculum in Algeria. Al-Akhdari's teaching and contributions had a major impact on embedding this science across generations, making him a central figure in promoting methodical and rational thinking within both educational and religious circles.

Keywords: Abd al-Rahman al-Akhdari ; Logic ; As-Sullam al-Murawnaq ; syllogism

مقدمة:

يعد السلم المرونق، المعروف أيضاً بإسم السلم المنورق، من أشهر المتون التعليمية في علم المنطق، وقد ألفه العالم الجزائري "عبد الرحمن الأخضري" (1506-1575م)، أحد أبرز علماء الفقه والمنطق في شمال إفريقيا. تميز هذا العمل بأسلوبه الشعري المبسط الذي يهدف إلى جعل علم المنطق، الذي يُعتبر من العلوم العقلية المعقدة، في متناول الطلاب والمبتدئين، مما ساعد على نشر هذا العلم في المدارس والزوايا التقليدية في العالم الإسلامي، وأتاح لأجيال من الطلاب فرصة التعرف على أسس التفكير المنطقي بأسلوب يسهل استيعابه وحفظه.

السلم المرونق ليس مجرد كتاب تعليمي، بل هو مدخل هام لفهم المبادئ الأساسية لعلم المنطق، مثل التصورات والتصديقات، والأحكام والقضايا، والاستدلالات المختلفة. يتناول الأخضري في هذا المتن بأسلوب مبسط وأبيات منظومة من بحر الرجز، الأساسيات التي يحتاجها الدارس ليتقن قواعد التفكير الصحيح ويتجنب الوقوع في المغالطات. مما جعله متداولاً وشائعاً بين طلاب العلم، وأداة فعالة لنقل المعرفة بين الأجيال، ولتسهيل العلوم العقلية وجعلها في متناول كل من يرغب في تعلمها، بغض النظر عن خلفيته الأكاديمية. كما أنه يُظهر فكراً تربوياً عميقاً، يركز على ضرورة تقديم المعارف بأسلوب يتناسب مع قدرات المتعلمين، مع الحفاظ على عمق المحتوى العلمي.

في هذا المقال، سنسلط الضوء على محتوى السلم المرونق، أقسامه، وأهميته في ترسيخ قواعد المنطق، بالإضافة إلى الدور الذي لعبه في التعليم التقليدي في العالم الإسلامي، وتأثيره على تنشئة أجيال من العلماء والمفكرين الذين أسهموا في الحفاظ على التراث العلمي والفكري وتطويره. ومن هنا نطرح الإشكالية التالية : كيف تناول الأخضري القياس في السلم المرونق، وما هي الأسس التربوية والمنهجية التي اتبعها في صياغته لهذا المتن؟ ومن خلال هذه الإشكالية تتفرع مجموعة من الأسئلة الفرعية من بينها: ما مفهوم السلم المرونق؟ وما أساسياته و مكوناته ؟ و على أي أساس أقيم هذا المتن؟ وكيف شرح الناظم رحمه الله القياس في متنه؟

تقوم خطة البحث على مقدمة تُبرز أهمية الموضوع ودوافع اختياره، تلهمها معالجة في المبحث الأول لشخصية المؤلف، من خلال التعريف بنسبه ومولده وأبرز مؤلفاته ومكانته العلمية. أما المبحث الثاني، فيتضمن عرضاً عاماً لمنظومة "السلم المرونق"، مع التركيز على مبحث القياس المنطقي باعتباره محوراً مركزيًا في البناء الاستدلالي للنص. وتُختتم الخطة بخاتمة تُلخص أبرز النتائج المتوصل إليها، مبرزة القيمة التربوية والمعرفية للعمل المدروس.

يتناول هذا العمل العلمي بالدراسة شخصية فكرية بارزة في التراث الإسلامي، من خلال استقراء منظومة منطقية تعليمية تركت بصمتها في الحقل التربوي التقليدي، ألا وهي "السلم المرونق" والذي يقتضي الأبعاد التعليمية والفكرية، مسلطاً الضوء على الجهد الذي بذله صاحبه في تبسيط المفاهيم المنطقية وترسيخها في الذهنية المغربية، متوسلاً بالشعر كوسيط تربوي يجمع بين الجمالية اللفظية والدقة العلمية.

يرتكز البحث على مقارنة وصفية تحليلية ترصد المسار العلمي للمؤلف، وتكشف عن عمق حضوره في محيطه، كما تستعرض البنية العامة للمنظومة مع التركيز على مبحث القياس، بوصفه أحد ركائز البناء الاستدلالي. ويتجاوز الطرح الجانب التاريخي، ليُلقي الضوء على الأثر اليداكتيكي للنص، ومدى صلاحيته للاستلham في المنظومات التعليمية الراهنة.

إن هذا العمل ليس مجرد عرض لمتن تعليمي، بل هو وقفة تأملية في كيفية تلاقي الشعر بالمنطق، والمعرفة بالتربية، ضمن رؤية تُعيد قراءة التراث بروح تحليلية نقدية، وبدافع أكاديمي يسعى لإبراز استمرارية القيمة المعرفية في نصوص الماضي، واستثمارها في الحاضر.

العرض: ويشمل متن المقال الذي يُضمّن المفاصل أو العناصر التالية:

عبد الرحمن الأخضر:

مولده وحياته:

هو العلامة الجزائري أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر، المعروف في الأوساط العلمية باسم الأخضر، نسبة إلى القرية التي جاور فيها أهله واستقرّوا بها، وهي قرية الأخضر، حيث تواجدت عشيرته المتمركزة بين عين الناقّة والآرار.

كان مالكيّ المذهب، أشعريّ العقيدة، ومن أعلام الجزائر البارزين في القرن العاشر الهجري، وقد ترك بصمته المتميّزة في مجالي الفقه والمنطق، حتى صار من الأسماء التي يُشار إليها بالبنان.

وُلد سنة 920هـ / 1514م تقريبًا في قرية بن طيرس، التابعة لبلدية المخادمة، دائرة تيبلال الواقعة جنوب غرب ولاية بسكرة، وعلى بُعد حوالي 35 كلم منها. وتُنسب أصوله إلى قبيلة بني سليم العربية العريقة، الشهيرة بفرعها المعروف بسلمى، والتي عُرف عنها الفصاحة والشعر، ومن أعلامها الشاعر العباس سلمى. (محمد، 2014/2013، صفحة 25)

نشأ الأخضر في بيئة علمية زاخرة، وكان أول مشايخه والده الشيخ محمد الصغير، الفقيه والعالم، خريج المغرب الأقصى، الذي ألّف عددًا من الكتب، منها ألفية ابن مالك وشرح مختصر خليل في الفقه المالكي، إلا أن معظمها بقي في طيّ المخطوطات، ويُقال إنها وُجدت محفوظة في المدينة المنورة. (محمد، 2014/2013، صفحة 25)

كما تتلمذ على يد أخيه الأكبر أحمد بن محمد الصغير، الذي درّسه الفقه والمنطق والبيان، رغم أنه لم يخلف أي مؤلفات. وتوسّع في تعليمه على يد نخبة من كبار علماء عصره، من أبرزهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي (963-959هـ)، الفقيه والمتصوّف، والشيخ عبد الرحمن بن قرون (توفي سنة 983هـ)، وكذلك الشيخ عمر بن محمد الكماد، وغيرهم من أقطاب العلم والمعرفة الذين كان لهم بالغ الأثر في تكوينه الفكري والعلمي. (محمد، 2014/2013، صفحة 26/25)

وفاته ومؤلفاته:

قضى عبد الرحمن الأخضر معظم حياته منكبًا على طلب العلم وبذله، ويُروى أنه ألّف عددًا من كتبه وهو لا يزال في سن مبكرة، مما يدل على نبوغه المبكر وعلوّ همّته. وقد شكّلت وفاته موضع خلاف بين المترجمين، إذ يُقال إنه تُوّي سنة 953هـ ولم يتجاوز الرابعة والثلاثين من عمره، في حين يرى آخرون أنه توفي سنة 983هـ عن عمر ناهز الثانية والستين، مستنديين في ذلك إلى وجود مؤلفات نُسبت إليه في سنة 982هـ، من بينها "الذرة البهية" و"اللامية في الوعد والإجرام" وغيرها. وقد نُقّدت وصيته بأن يُنقل جثمانه إلى

مسقط رأسه، حيث دُفن بجوار والده، ولا يزال ضريحه قائماً إلى اليوم في زاوية جده بقرية هبطنيوس، شاهداً على أثر علمي خالد وذكر طيّب متصل.

خلف الأخضرى وراءه عدداً من المتون والنظم الشعرية التي أنجزها في عصره، ولا تزال متداولة إلى يومنا هذا. وقد عُرف بقدرته على الربط بين الفن الشعري والعلم، ويُروى أنه كان ينظم شعر الأتقياء في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، بأسلوب يجمع بين السمو الروحي وجمال التعبير.

أهمها: "الجوهر المكنون في صدق الثلاثة فنون"، "في المعاني و البيان و البديع"، أوجز فيه "التلخيص"، و"شرح الجوهر" و"السلم المرونق" أرجوزة في علم المنطق، و"شرح السلم" و"الذرة البيضاء" في علمي الفرائض و الحساب، نظماً و"شرح الدرة" في جزأين "شرح السراج" في علم الفلك " (عادل نويمض، 1980، صفحة 6) في احسن الفنون والاشياء"، ازهر المطالب في علم الاسطرلاب في هيئه الافلاك والكواكب"، "الذره البهية في النظم الاجرومية"، "الفريدة الغراء"، "القدسية"، "مختصر فقه العبادات"، "الرائية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم"، "التائية النبوية"، "اللامية".

السلم المرونق:

مفهومه وأهميته:

لغة: السلم يُشير إلى التدرج والصعود نحو فهم علم المنطق، حيث يُعد هذا الكتاب بمثابة مدخل أو خطوة أولى نحو دراسة هذا العلم المعقد. المرونق أو المنورق ويعني المزخرف أو المزين، مما يشير إلى أن المنظومة مكتوبة بأسلوب منمق وجميل، يجعلها جذابة لحفظها وتعلمها.

اصطلاحاً: هو متن تعليمي يتكون من حوالي 144 بيتاً من بحر الرجز، ويناقش العديد من المفاهيم الأساسية في علم المنطق بطريقة مختصرة وواضحة، بدأ منظومته بالشكر و الثناء لله عز و جل ثم تطرق إلى علم المنطق. وهذا ما يبدو واضحاً في بداية منظومته.

الحمد لله القدير البرّ

فقد فتح الأخضرى منظومته بحمد الله والثناء عليه، اقتداءً بسنة العلماء الراسخين الذين اعتادوا افتتاح مؤلفاتهم بالحمدلة طلباً للبركة، واستمداً للتوفيق والإعانة من الله تعالى. ف"القدير" هو القادر على كل شيء، و"البرّ" هو المحسن إلى عباده، بل هو منتهى الرحمة والعطاء. ويُفهم من هذا الاستهلال إيماناً عميق بالله، وتوجه قلبي نحو التزكية والتأدب بين

يديه قبل الخوض في أي علم، خصوصاً علم المنطق الذي يتعامل مع التفكير، وهو من أشرف وظائف الإنسان.
ثم يُتبع ذلك بقوله:

وبعدُ فالمنطقُ آلةُ الوصولِ ** إلى صواب الفكرِ في النقولِ

في هذا البيت، ينتقل الناظم إلى موضوع منظومته، مُبيناً الغاية من علم المنطق، وهي أنه أداة ووسيلة تهدف إلى إيصال الذهن إلى الصواب في الفكر، خصوصاً في الأمور التي تُروى وتنقل، أي في الأقوال والحجج والمجادلات التي ترد إلى الذهن عبر السماع أو القراءة. فالمنطق بمنزلة الميزان الذي يُوزن به الكلام والعقل، والمرأة التي تُجلى بها صحة الآراء من فسادها. وهنا تظهر أولى ملامح تعريف علم المنطق باعتباره "آلة قانونية تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ عند التفكير"، وهي وظيفة جليلة تسمو بالعقل الإنساني.
ثم يُكمل:

إذ هو قانونٌ معيارُ العقولِ ** يعصمها عن زللٍ وخطلٍ القولِ

في هذا البيت، يُجلى الأخضري قيمة المنطق بوصفه قانوناً ومعياراً للعقول. فهو الميزان الضابط الذي به تُقاس صحة الأفكار وتُمتَحَن الحجج والبراهين. ويؤكد أن المنطق يُعصم العقل من الزلل، أي السقوط في الخطأ، أي الاضطراب في القول والانحراف عن الصواب. وقد جمع الناظم في هذا الوصف بين التقعيد العقلي والغاية العملية للمنطق، فهو ليس علماً نظرياً بحثاً، بل وسيلة عملية لحماية الفكر من الانحراف والوقوع في المغالطات أو الاستنتاجات الخاطئة.

وبذلك، فإن افتتاح الأخضري لهذه المنظومة يُعدّ تمهيداً بالغ الدقة والأهمية، حيث جمع فيه بين الجانب الروحي بالثناء على الله، والجانب العلمي بإبراز وظيفة المنطق، مؤسساً بذلك قاعدة متينة لبناء علمي سليم.

وَبَعْدُ فَالْمَنْطِقُ لِلْجَنَانِ ** نَسَبَتْهُ كَالنَّحْوِ لِلْسَّانِ

فَيَعَصِمُ الْأَفْكَارَ عَنْ غَيِّ الْخَطَا ** وَعَنْ دَقِيقِ الْفَهْمِ يَكْشِفُ الْغَطَا

فَهَاكَ مِنْ أَصُولِهِ قَوَاعِدَا ** تَجْمَعُ مِنْ فُنُونِهِ قَوَائِدَا

سَمَّيْتُهُ بِالسُّلَمِ الْمُنَوَّرِقِ ** يُرْقَى بِهِ سَمَاءُ عِلْمِ الْمَنْطِقِ

وَاللَّهُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَالِصًا ** لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ لَيْسَ قَالِصًا

وَأَنْ يَكُونَ نَافِعًا لِلْمُبْتَدِي ** بِهِ إِلَى الْمُطَوَّلَاتِ يَهْتَدِي

علم المنطق هو العلم الذي يدرس المبادئ، العامة للفكر الصحيح (أندري لالاند، 2001، صفحة 743) والمنطق عند ابن سينا (1037/980م) كما جاء في كتابه "الشفاء" و"كتاب النجاة": (هو صورة الفكر و مادته) وعند أبو حامد الغزالي (1111/1059م) في قوله: (إنه القانون الذي يميز صحيح الحدّ و يميز القياس عن غيره فيتميز العلم اليقيني عما ليس يقينيا و كأنه الميزان أو المعيار للعلوم كلها) (سعيد، 1994، صفحة 446) و عرف أيضا عند نخبة من علماء المنطق على أنه العلم الذي يُبحث فيه عن القواعد التي تُميّز بين الفكر الصحيح والفكر السقيم، أي التمييز بين المفاهيم، التصوّرات، الأحكام، التصديقات. (وهو يُعتبر من أهم العلوم العقلية التي تُقوّي ملكة التفكير المنظم، وتُنَبّي القدرة على الاستدلال السليم، وتُجنّب الإنسان الوقوع في الشبهات الفكرية والمغالطات المنطقية. (الجندي، صفحة 6)

فتتضمّن منظومة الأخضري في علم المنطق مجموعة من الأبواب الأساسية التي تُمهّد لفهم هذا العلم بطريقة منهجية مبسطة، تجعل منه أداة فعّالة في تقويم الفكر وتوجيه العقل. من بين هذه الأبواب نجد أولاً تعريف المفاهيم والتصوّرات، وهي المعاني التي يتصوّرها الذهن دون إصدار حكم بشأنها، كأن يتصوّر الإنسان أو الكتاب أو الشجرة، من غير أن يصفها بوجود أو عدم. يلي ذلك باب الأحكام والقضايا، حيث يُنتقل إلى مرحلة الربط بين مفهومين بنسبة معينة، سواء بالإثبات أو النفي، مثل قولنا: "الإنسان كائن ناطق" أو "الحجر ليس عاقلاً"، وهو ما يستلزم "التصديقات".

كما تتطرق المنظومة إلى أنواع الاستدلالات التي تُعدّ من الأسس المهمة في بناء الفكر المنطقي، ومنها الاستقراء، الذي يعتمد على تتبع الجزئيات لاستخلاص حكم كلي، والتمثيل، الذي يُقارن بين حالتين لتعميم حكم مشترك، ثم القياس، وهو أهمّ هذه الأنواع وأكثرها استعمالاً. وفي باب خاص، تُفصّل المنظومة القياس المنطقي والمنهجية العقلية في التفكير، مبينة كيف يُمكن القياس الذهن من الانتقال من المقدمات إلى النتائج وفق قواعد عقلية مضبوطة. ويقوم هذا النوع من الاستدلال على قاعدة أساسية مفادها أن ما يُثبت لأمر ما، يُثبت لنظيره إذا اشتركا في العلة، مما يجعل من القياس أداة فعّالة في استنباط الأحكام وتحليل المسائل.

ومن خلال هذا العرض الدقيق، يظهر أن المنطق في منظومة الأخضر لم يكن مجرد مجموعة من التعريفات والمفاهيم المجردة، بل كان مشروعاً تربوياً فكرياً متكاملًا، يهدف إلى تهذيب العقل وترشيده، وضبط مسارات التفكير خدمةً للعلم والدين، ووقايةً من الانزلاق في الجدل العقيم أو الخطأ في الاستدلال. فهو علم يُدرّس بقصد البناء العقلي السليم، لا لمجرد الترف الفكري

أما من حيث أهمية هذه المنظومة، فقد كتبها العلامة الجزائري عبد الرحمن الأخضر بدافع تيسير علم المنطق لطلبة العلم، خاصة في وقت كان يُنظر فيه إلى المنطق كعلم دقيق عسير على المبتدئين. وقد اختار النظم الشعري أسلوباً لعرضه، لما فيه من سهولة الحفظ وجمال الأسلوب، خاصة وأن الحفظ كان الوسيلة الأساسية للتعلم في تلك المرحلة. ومن هنا، لاقت منظومته رواجاً واسعاً في الزوايا والمدارس التقليدية في شمال إفريقيا، لا سيما في الجزائر، حيث كانت تُعدّ من المتون الأساسية التي يُطلب من الطلاب حفظها ضمن تكوينهم في العلوم العقلية.

لقد نجح الأخضر من خلال منظومة "السلم المرونق" في تقديم المنطق على أنه أداة للتصحيح والتوجيه الفكري، لا غاية في حد ذاته. وهي رؤية عميقة وواعية، خصوصاً في سياق تعليمي كان يربط بين المنطق وبين فهم العلوم الشرعية والفلسفية، كعلم الفقه وأصوله، وعلم الكلام. ومن هنا تتجلى مكانة هذه المنظومة بوصفها عملاً علمياً بديعاً يجمع بين بساطة الأسلوب ودقة المضمون، مما أهلها لتبقى مرجعاً معتمداً في تعليم المنطق إلى يومنا هذا.

فكان يريد الناظم رحمه الله من خلال هذا المتن أن يجعل طلابه يدركوا أهمية المنطق في حياتهم العلمية والعملية، باعتباره وسيلة لضبط الأفكار وتجنبها الأخطاء، وبالتالي الوصول إلى الحقيقة بشكل أكثر دقة

القياس في السلم المرونق:

النظم التي اخترناها من متنه لمعالجتها هي كالتالي :

إِنَّ الْقِيَّاسَ مِنْ قَضَايَا صُورًا ** مُسْتَلَزِمًا بِالدَّاتِ قَوْلًا آخَرًا

ثُمَّ الْقِيَّاسُ عِنْدَهُمْ قِسْمَانِ ** فَمِنْهُ مَا يُدْعَى بِالِاقْتِرَانِ

وَهُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَى النَّتِيجَةِ ** بِقُوَّةٍ، وَاخْتَصَّ بِالْحَمَلِيَّةِ

فَإِنْ تُرِدْ تَرْكِيبَهُ فَرَكِّبَا ** مُقَدِّمَاتِهِ عَلَى مَا وَجَبَا
وَرَتَّبِ الْمُقَدِّمَاتِ وَانْظُرَا ** صَحِيحَهَا مِنْ فَاسِدٍ مُخْتَبِرَا
فَإِنَّ لَازِمَ الْمُقَدِّمَاتِ ** يَحْسَبُ الْمُقَدِّمَاتِ آتِ
وَمَا مِنَ الْمُقَدِّمَاتِ صُغْرَى ** فَيَجِبُ انْدِرَاجُهَا فِي الْكُبْرَى
وَذَاتُ حَدٍّ أَصْغَرُ، صُغْرَاهُمَا ** وَذَاتُ حَدٍّ أَكْبَرُ، كُبْرَاهُمَا
وَأَصْغَرُ فَذَلِكَ ذُو انْدِرَاجٍ *** وَوَسَطٌ يُلْغَى لَدَى الْإِنْتِاجِ
(المستغاني، 2020، صفحة 175)

القياس و هو التقدير و يقال: قاس الشيء، إذ قدره، ويستعمل أيضا في التشبيه، أي في تشبيه الشيء بالشيء، ويقال هذا قياس ذاك، إذا كان بينهما تشابه (جميل صليبا، 1982، صفحة 207). أما اصطلاحاً ما أشار إليه الناظم في متنه وهو لفظ مركب من قضيتين فأكثر (محمد، 2014/2013، صفحة 242).

ومن انواع القياس: القياس اللغوي وهو رد الشيء إلى نظيره و القياس الفقهي هو حمل فرع على أصله لعله مشتركة بينهما (جميل صليبا، 1982، صفحة 207) و القياس المنطقي فقد عرفه "ابن سينا"(980-1037م)بقوله: "هو قول مؤلف من أقوال إذا وضعت لزم عنها بذاتها، لا بالعرض قول آخر غيرا اضطرارا) (الدمهوري، 2006، صفحة 70).

إِنَّ الْقِيَاسَ مِنْ قَضَايَا صَوْرًا

شرح:

[إِنَّ الْقِيَاسَ] قول: (مِنْ قَضَايَا صَوْرًا) أي ركب تركيباً خاصاً حالة كونه (مُسْتَلْزِمًا بِالذَّاتِ) أي بذاته (قَوْلًا آخَرًا)، أي القياس تكون أكثر من قضية و القضية تكون مستعملة ضمن القياس فتسمى بمقدمة القياس، فالمقدمة الأولى و المقدمة الثانية عبارة عن قضايا حملية . (صَوْرًا مِنْ قَضَايَا) أي يُخْرَجُ القضية الواحدة، والمراد بالقضايا قضيتان أو أكثر ليشمل القياس البسيط وهو المركب من مقدمتين كقولنا: العالم متغير، وكل متغير حادث، فينتج: العالم حادث، فهذا اللفظ صور من قضيتين لزم منها لذاتها قول آخر وهو العالم حادث (الدمهوري، 2006، صفحة 71) والقياس المركب من أكثر من مقدمتين كقولنا: النبات أخذ للمال خفية، وكل أخذ للمال خفية سارق، وكل سارق تقطع يده، فهذه ثلاث قضايا يلزم عنها أن النبات تقطع يده (الأبهري، 2003، صفحة 65) (البنّتي، 1444هـ) مُسْتَلْزِمًا بِالذَّاتِ قَوْلًا آخَرًا

ويعني هنا "الأخضري" أن المقدمتين بمجرد اقترانهما يرغمان الذهن على الانتقال إلى النتيجة، فستخلص إلى أن العقل يستنتج نتيجة أو كما سماها علماء المنطق بالمطلوب.

مثال :

كل إنسان فان

علي إنسان

علي فان

ثُمَّ الْقِيَاسُ عِنْدَهُمْ قِسْمَانِ ** فَمِنْهُ مَا يُدْعَى بِالْإِقْتِرَانِي
وَهُوَ الَّذِي ذَلَّ عَلَى النَّتِيجَةِ ** بِقُوَّةٍ، وَاخْتَصَّ بِالْحَمَلِيَّةِ

شرح

ويعني هنا الأخضري أن هناك مجموعة من الاقيسة عند علماء المنطق الاول يسمى بالقياس الاقتراني وهو قياس حملي (syllogisme catégorie) الذي (يكون ما يلزمه ليس هو و لانقيضه مقولا فيه بالفعل بوجه ما، بل بالقوة، كقوله: جسم مؤلف، وكل مؤلف محدث، فكل جسم محدث) وفي القياس الاقتراني مقدمتان تشتركان في الحد وتفترقان في الحدين، أما القياس الثاني فهو القياس الإستثنائي (syllogisme exceptionel) فهو مؤلف من مقدمتين احدهما شرطية، والأخرى وضع، أو ورفع لأحد جزأيهما) مثل قولنا: إن كان زيد يمشي فهو يحرك قدميه، لكنه يمشي، فهو يحرك إذن قدميه، فسمي القياس الاستثنائي لاشتماله على الاستثناء (جميل صليبا، 1982، صفحة 206/207) و لكن أخص الناظم الذكر بالقياس الأول و هو الاقتراني أي القياس الذي يدل على النتيجة بالقوة لا بالفعل (الجندي، صفحة 78) أي مادة لا صور على غرار الفعل الذي هو مادة و صورة.

مثال :

كل إنسان حيوان

كل حيوان جسم

إذن فكل إنسان جسم

بمعنى آخر تقدم النتيجة وهو القول الذي يستلزمه القياس، فالقياس ملزوم و النتيجة لازمة له، والملزوم إذا علم لازمه لدلالة عليه، فإن دل القياس على النتيجة بالقوة أي

الإمكان، إذ قوة اللفظ معناه، فهو الإقتراضي وإن دل عليها بالفعل فهو الإستثنائي.
(المستغاني، 2020، صفحة 118)، (محمد، 2014/2013، صفحة 246)

"فَإِنْ تُرِدْ تَرْكِيبَهُ فَرَكِّبْنَا *** مُقَدِّمَاتِهِ عَلَى مَا وَجَبَا"

شرح

يوجه العلامة عبد الرحمن الأخضرى، بلغة ناصحة وأسلوب مفعم بالحكمة، دعوته إلى طلاب العلم قائلاً: إذا أردتم بناء قياس اقتراضي صحيح – وهو ذلك النوع من القياس الذي تُستنبط فيه النتيجة من مقدمتين أو أكثر دون التصريح بهيتها ولكن مع الاحتفاظ بمادتها – فعليكم أن تُركبوا مقدماته وفق ما "وجبا"، أي بحسب الشروط والقواعد التي أقرها علماء المنطق لكل شكل من أشكال القياس. (الجندي، صفحة 78)

وفي هذا السياق، يظهر حرص الناظم على التنبيه إلى أن القياس ليس مجرد جمع عشوائي لمقدمات، بل هو عملية عقلية دقيقة تستلزم أن تكون المقدمات منضبطة بالشروط المنهجية والبرهانية التي تضمن إنتاج نتيجة صحيحة. فكلية "ما وجبا" تحيل إلى ضرورة مراعاة شروط الإنتاج المنطقي، أي تلك القواعد التي تضبط صدق القياس وفعالته، والتي تختلف بحسب شكل القياس (الأول، الثاني، الثالث، والرابع). فلكل شكل من هذه الأشكال صور منتجة وأخرى غير منتجة، ولا تُثمر النتيجة إلا في الصور التي تحققت فيها الشروط بدقة.

ويبرز الأخضرى من خلال هذا البيت أيضا منهجاً تربوياً عقلاً يعكس العمق الفلسفي لمنطق القياس، حيث يُحمّل المتعلم مسؤولية التأكد من استيفاء المقدمات لجميع الشروط المقررة: من جهة الكم (جزئية أو كلية)، والكيف (إثبات أو نفي)، والعلاقة بين الحدود الثلاثة (الحد الأكبر، الحد الأصغر، والحد الأوسط). فنجاح القياس لا يتحقق إلا إذا توافرت هذه الشروط، وانسجمت المقدمات مع البنية المنطقية التي تؤهلها لإنتاج النتيجة المطلوبة.

وبذلك، لا يكتفي بعرض القاعدة، بل يزرع في المتعلم حساً منطقياً نقدياً، يرفض الاستعجال أو السطحية، ويُلج على البناء المتأن والدقيق، الذي يراعي خصائص الشكل القياسي المنتج، ويؤسس لمسار استدلال سليم. فهذا "التركيب على ما وجبا"، يصبح القياس أداة فعالة في التفكير، قادرة على إنتاج معرفة يقينية، لا جدال في صدقها.

وَرَبِّ الْمُقَدِّمَاتِ وَأَنْظُرَا ** تَصْحِيحَهَا مِنْ قَاسِدٍ مُخْتَبِرَا

شرح

يوجّه الناظم هنا دعوة دقيقة إلى المتعلم، تنبئ عن عمق معرفته بالمنهج المنطقي، مفادها ضرورة الترتيب المنهجي للمقدمات في القياس، مع إخضاعها للفحص العقلي والنقد المنطقي، قصد التمييز بين ما هو صحيح وما هو فاسد. فالقياس، في نظر الأخضر، لا يُعتدّ به إلا إذا استوفى شروطه الشكلية والمضمونية؛ أي أن تكون مقدماته مرتبة ترتيباً منطقياً سليماً، صادقة في مضمونها، منزهة عن التناقض أو التهافت، لأن صحة النتيجة متوقفة بالضرورة على سلامة المقدمات التي بُني عليها القياس.

وفي هذا السياق، يؤكد الأخضر أن الإنتاجية العقلية للقياس. أي كونه منتجاً. لا تتحقق إلا إذا كانت المقدمات صحيحة من جهة الصدق المنطقي، ومبنية على قواعد سليمة في التركيب والاستدلال. أما إذا شاب المقدمات فساد أو تسرب إليها الخطأ، فإن القياس يصبح عقيماً، عاجزاً عن توليد نتيجة صحيحة.

ومن هنا، تتجلى الزعة التربوية الدقيقة في هذا البيت، حيث يُربّي الناظم المتعلم على التحليل النقدي، والتحصيص الدقيق للمقدمات، وعدم الركون إلى ظاهرها، بل لا بد من اختبارها واختبار صدقها. كما يشير ضمناً إلى أن ترتيب المقدمات ليس أمراً شكلياً فقط، بل هو عنصر أساس في ضمان صلاحية القياس، وإنتاجه لنتائج متسقة مع مبادئ العقل، ما يعكس فلسفة منطقية متكاملة تجمع بين الشكل والمضمون، وتُسهم في تأسيس تفكير سليم ورؤية عقلانية منزنة.

فَإِنَّ لَأَرْمَ الْمُقَدِّمَاتِ ** بِحَسَبِ الْمُقَدِّمَاتِ آتِ

شرح

يُقرّر عبد الرحمن الأخضر، في معرض تناوله لبنية القياس، بأن طبيعة النتيجة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بخصائص المقدمات، وتنبثق عنها بصورة ضرورية. فإذا كانت إحدى المقدمتين جزئية، فإن النتيجة لا يمكن أن تتجاوزها في العموم، فتأتي بدورها جزئية. وإذا كانت إحدى المقدمتين سالبة، فإن النتيجة تكون، بحكم البناء المنطقي، سالبة كذلك. وبصياغة أخرى، فإن المطلوب الخبري يتبع المقدمات من حيث الكم والكيف، إذ تنعكس خصائصها عليه، فيكون تابعاً لها ومستلزماً منها بالضرورة، ما يبرز الطابع الحتمي للعلاقة

الاستنتاجية في القياس، ويُظهر دقة منطق الأخضر في ضبط القواعد التي تحكم توليد النتائج.

وَمَا مِنْ الْمُقَدِّمَاتِ صُغْرَى ** فَيَجِبُ انْدِرَاجُهَا فِي الْكُبْرَى

شرح

يشير الناظم، رحمه الله، في هذا الموضع إلى مسألة دقيقة في بنية القياس المنطقي، مفادها أن ترتيب المقدمتين – الكبرى والصغرى – ليس بالضرورة أن يكون خاضعاً لمعيار التقدم في الذكر، بل قد تتقدم المقدمة الصغرى على الكبرى في السياق التعبيري، دون أن يُغيّر ذلك من مكانتها المنطقية داخل البناء البرهاني. فالاعتبار الحاسم هنا لا يقوم على الترتيب الظاهري، بل على التحليل المنطقي للنتيجة المستخلصة، إذ يتم التعرف على طبيعة كل مقدمة انطلاقاً من علاقتها بعناصر النتيجة.

فالحّد الذي يشكّل موضوع النتيجة يُعدّ حدّاً أصغر، وكل مقدمة تتضمنه تُعرف بأنها المقدمة الصغرى، في حين يُشكّل محمول النتيجة الحدّ الأكبر، والمقدمة التي تحتويه تُعرف بالكبرى. وبين هذين الحدّين يتوسط حدّ ثالث يُعرف بالحدّ الأوسط، وهو العنصر الرابط بين المقدمتين، إذ يتكرر فيهما دون أن يظهر في النتيجة، ويؤدي دوراً أساساً في عملية الاستنتاج.

مثال:

كل إنسان فان

علي إنسان

علي فان

ومن هنا، تتجلى الأبعاد الدقيقة للقياس الشمولي كما نظّر له فلاسفة المنطق، وهو قياس قائم على اندراج الحدّ الأصغر في الحدّ الأوسط، الذي يندرج بدوره في الحدّ الأكبر، ما يجعل النتيجة متولّدة بالضرورة من انتظام الحدود الثلاثة وفق نظام برهاني متماسك. وعلى هذا الأساس، تختلف البنية المنطقية للقياس الشمولي عن القياس التمثيلي الذي اعتمده علماء أصول الفقه، حيث يتم القياس فيه على أساس العلة المشتركة بين الأصل والفرع، لا على أساس شمول الكلي للجزئي.

وهكذا، لا تكمن قيمة القياس الشمولي في بنائه الشكلي فحسب، بل في قدرته على إنتاج معرفة ضرورية تنبع من انتظام العقل واستيعابه للعلاقات بين المفاهيم، بما يحقق انسجامًا داخليًا يفضي إلى يقين منطقي لا يُدحض.

وَذَاتُ حَدٍّ أَصْغَرٍ، صُغْرَاهُمَا ** وَذَاتُ حَدٍّ أَكْبَرٍ، كُبْرَاهُمَا

شرح

ونفهم من قصد العلامة الجزائري هنا أن الحد الأصغر هو موضوع النتيجة و المحمول النتيجة هو الحد الأكبر.

وَأَصْغَرُ فَذَلِكَ ذُو انْدِرَاجٍ ** وَوَسَطٌ يُلْغَى لَدَى الْإِنْتِاجِ

شرح

ويشرح هنا أن النتيجة في القياس المنطقي هو في حقيقة الأمر حذف الحد الأوسط و بقاء الحد الأكبر و الحد الأصغر ،لأن المقدمة الأولى تحتوي على حد أكبر و المقدمة الثانية تحتوي على حد أصغر ،و هو في الأخير يؤكد أنه يجب حذف الحد الأوسط لأنه لم يعد له لاقام ولا ذكر ، إذن القياس أحملي اقتراني يسقط الحد الأوسط من المقدمتين .

من أبرز الملاحظات النقدية التي طالت معالجة عبد الرحمن الأخضر لمبحث القياس، اقتصاره على تقديمه في إطار تقليدي صرف، خالٍ من الانفتاح على إشكالاته الفلسفية أو تطبيقاته المعرفية المعاصرة، مما أضفى على الطرح مسحة مدرسية يغلب عليها الطابع التعليمي أكثر من التأمل التحليلي. كما أن التزامه بالنظم الشعري، رغم ما فيه من مزايا تعليمية، قد يُفضي إلى نوع من الغموض المفهومي أو الالتباس الدلالي، لاسيما لدى المتلقي غير المتمرس في علوم المنطق. ومع ذلك، فإن قوة العبارة، و انسجام البناء، وسلاسة الطرح، تجعل من عمله محاولة رائدة في تبسيط علم تجريدي وتقديمه في قالب يُراعي القدرات الاستيعابية للناشئة، وهو ما أكسب منظومته مكانة راسخة في الحقل التعليمي التقليدي.

خاتمة:

في ختام هذا البحث، يمكن التأكيد على الدور المحوري الذي اضطلع به "السُّلَمُ المُرَوَّنُ" في نقل علم المنطق من مستوى التجريد الأكاديمي إلى ساحة التعليم العملي والتربوي. لقد أثبت هذا النص البليغ أنه أداة تعليمية فعالة استطاع العلامة عبد الرحمن الأخضر من

خلالها أن يقدم علماً معقداً بأسلوب شاعري وسلس، ينضح بالحكمة، مما جعله في متناول مختلف فئات المتعلمين. من خلال دمج المنطق في المناهج الدراسية التقليدية، أظهر الأخضرى قدرة استثنائية على تبسيط المفاهيم وإرسائها، بحيث أصبحت "السُّلم المُرُونق" مرجعاً أساسياً يعكس أهميته التربوية والفكرية.

إن إسهام الأخضرى تجاوز حدود النقل الأكاديمي للمفاهيم المنطقية، فقد كان يسعى إلى تهذيب العقل وتدريبه على الاستدلال المنهجي السليم، في وقت كانت الأمة في حاجة إلى أدوات تعزز مرونتها الفكرية وتفتح آفاقها. كما أظهر هذا المتن انسجاماً فريداً بين العلوم العقلية والنقلية، مما يعكس روح الحضارة الإسلامية التي اعتبرت المنطق وسيلة لفهم الدين وتعميق التفكير، لا مجرد تقنية فكرية جامدة.

في هذا السياق، بات من الضروري الاهتمام بالنصوص المنطقية التراثية مثل "السُّلم المُرُونق" ضمن المناهج التعليمية الحديثة، خاصة في مجالات الفلسفة والدراسات الإسلامية، بأسلوب يجمع بين الأصالة والتجديد. كما يُستحسن إجراء تحقيق أكاديمي شامل لنصوص الأخضرى، مع تقديم شروح حديثة مدعومة بوسائط متعددة تسهم في تقريب هذه النصوص إلى الجيل المعاصر. إضافة إلى ذلك، يمكن تنظيم ورش تربوية تهدف إلى إحياء أساليب تعليم المنطق التراثية، وربطها بالقضايا المعاصرة بما يسهم في تعزيز التفكير النقدي والتحليلي لدى المتعلمين، وبناء جسور تواصل بين الماضي والحاضر.

قائمة المراجع:

- أبي عبد الله محمد بن معروف المستغاني. (2020). شرح السلم المرونق في علم المنطق. الأردن: البوابة الشمالية للجامعة الأردنية.
- أثير الدين الأبهري. (2003). مغني الطلاب: شرح متن إساغوجي (الإصدار محمود رمضان البوطي). سوريا: دار الفكر.
- أحمد الدمنهوري. (2006). رسالة في المنطق إيضاح المهم في معاني السلم (الإصدار 2). بيروت: مكتبة المعارف.

- أندري لالاند. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية. بيروت ، باريس: منشورات عويدات.
- جلال الدين سعيد. (1994). معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية. تونس: دار الجنوب للنشر.
- جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي (المجلد 2). بيروت لبنان: دار الكتاب اللبناني.
- عادل نويهض. (1980). معجم أعلام الجزائر. بيروت لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية.
- عبد الرحيم فرح الجندي. شرح السلم في المنطق الأخضر. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.
- عماد الدين عثمان البنتي. (1444هـ). روح المنطقي في شرح السلم المرونق لامام الأخضر في علم المنطق. اندونيسيا: مكتبة نهضة العلوم.
- هوارى محمد. (2014/2013). شرح السلم المرونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة 1066هـ/1656م دراسة وتحقيق (أطروحة دكتوراه). 26/25. كلية العلوم الانسانيو والاجتماعية، تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد.